المحاضرة(4): أنواع المناهج التربوية

هناك مجموعة من التقسيمات لأنواع المناهج تم اختيار أكثرها تداولا، لأن هناك من صنفها إلى نوعين وهناك من صنفها إلى أكثر من ذلك مثل جودلادGoodlad المتضمن خمسة أنواع وهي: المنهاج الإيديولوجي، المنهاج الرسمي، المنهاج العملي، المنهاج المرئي، المنهاج التجريبي **(سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: 2006، ص ص47-48)**.

وتبنت سهيلة محسن كاظم الفتلاوي هذا التقسيم الثلاثي متبعة (مرعي والحيلة) في النظر إلى أنواع المناهج باعتبارها ممثلة للسمات الغالبة في الوطن العربي، وهناك تحديد آخر لأنواع المناهج كما يلي: المنهج الرسمي، المنهج الإجرائي، المنهج الخفي، المنهج الصفري، المنهج الإضافي، **(عزمي ضمرة:2002، ص.81)**.

وفي هذا الموضع يمكن تبني التصنيف الثلاثي الذي يقسم فيه خبراء التربية المنهاج إلى الأنواع التالية:

المنهاج الرسمي.

المنهاج الخفي.

المنهاج الواقعي.

1-المنهاج الرسمي:

عرفت منظمة اليونسكو المنهج الرسمي بأنه: «منهج معلن ومنظم وظاهر، ويتكون من أهداف ومحتوى وطرائق تدريس ووسائط تعليمية وأنشطة وأساليب تقويم، وهذا المنهج هو وثيقة مكتوبة ومحددة ومعدة من قبل هيئة أو وزارة، وتقوم المدرسة بتنفيذ هذا المنهج وتشرف على تطبيقه وفق نظام معين» **(وائل عبد الله، ريم أحمد عبد العظيم: 1432هـ-2011م، ص82)**

كما عرّف بأنه: «وثيقة مكتوبة من لجان متخصصة ينفذها المعلم على وفق نظام معين، وهذه الوثيقة تتضمن الأهداف العامة، والمحتوى المعرفي، والأساليب والأنشطة التعليمية وأساليب التقويم، وأن هذه الوثيقة ليست إلا واحدة من عدد الوثائق أو الأدوات الرسمية التي تشكل المنهاج» **(طه حسين الدليمي، عبد الرحمن عبد الهاشمي: 2007، ص20)**

ويتشكل المنهاج الرسمي من العناصر والأدوات التالية: **(سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: 2006، ص51)**

- "الفلسفة التربوية المعتمدة في المجتمع.
- السياسات التعليمية المتبعة.

- نوعية المحتوى.
- نوعية الأنشطة الصفية وغير الصفية.
- توظيف تكنولوجيات المعلومات.
- مصادر المعلومات المتنوعة.
- إمكانيات المدرسة من أبنية وأجهزة متنوعة.
- أساليب القياس والتقويم.
- برامج إعداد المعلم وتأهيله.
- العلاقة التفاعلية بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية الأخرى".

يمكن القول أن المنهاج الرسمي هو وثيقة مكتوبة معلنة يشرف على إعدادها وزارة أو جهة متخصصة تعتمدها الدولة لتطبيقها في مدارسها، وتتكون من أهداف ومحتوى واستراتيجيات تدريس وأنشطة ووسائل تعليمية وأساليب تقويم، يقوم المعلمون بتنفيذها وفق نظام معين، وهذه الوثيقة جزء من مجموع وثائق مرافقة.

2-المنهاج الخفي:

بجانب المنهاج الرسمي، يوجد منهاج خفي أو موازي أو مستتر له مسميات مختلفة في أدبيات التربية الحديثة، ويعد "فيليب جاكسون" أول من ابتكر مصطلح المنهج الخفي في مؤلفه Life in theClassroom الذي ظهر عام 1968 حيث أشار إلى أن المنهج الخفي هو المؤثرات غير المخططة في المنهج وتأثيره قد يتجاوز تأثير المنهج الرسمي في بعض الأحيان، كما من شأنه تدعيم أو عدم تدعيم تحقيق الأهداف المعلنة للمنهج الرسمي.**(صلاح عبد الحميد مصطفى: 1420، 2000، ص19).**

يشير المنهج الخفي "للمادة التي تدرس للمتعلمين، الأكاديميين سواء أكانت تربوية أم أخلاقية، بدون قصد خارج نطاق المنهج الرسمي."

وعرفه مرعي وآخرون بأنه:«مجموعة المفاهيم والعمليات العقلية والاتجاهات والقيم والأداءات التي يكتسبها المتعلم خارج المنهاج الرسمي طواعية وبطريقة التشرب وبدون إشراف، ونتيجة تعلم المتعلم تفاعلات مختلفة مع المحيطين به في المدرسة ومن خلال الأنشطة غير الصفية بالملاحظة والقدوة».**(سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: 2006، ص50)**

وقد أدمج "جاكسون" هذا المنهج مع طريقة تعلم المتعلمين كي يتغلبوا على المشكلات والمصاعب التي تواجههم، ومن ثم تتولد طاقة فعالة في حجرات الدراسة تتضح من خلال سلوكياتهم التي تتفق مع قواعد نظام موجود فعلا. **(عزيمة سلامة خاطر: 2002، ص33)**

والمنهج الخفي له أهمية كبرى ذلك أن خبرات المنهج الرسمي يمكن تحديدها أما في المنهج الخفي الأمر مختلف لصعوبة تحديدها وتخطيطها وتقديمها، ونظرا لأثر المنهج الخفي على المتعلم زاد الاهتمام بدراسته من طرف المتخصصين بما في ذلك علماء الاجتماع الذين تحدثوا عنه في كثير المواضيع خصوصا مع توجه علم اجتماع التربية الجديد.

وللمنهج الخفي خصائص يمكن إيجاز بعضها فيما يلي: **(عزيمة سلامة خاطر: 2002، ص33-34)**

أ- تأثير المنهج الخفي على المتعلم أكثر من تأثير المنهج الرسمي.

ب-يعزز القوانين واللوائح الأساسية للبيئة المحيطة بالمدرسة، وكذلك طبيعة التفاعل بينهما.

ج-يتم عن طريقه اكتساب القيم الضمنية في المدارس رغم عدم اهتمام المعلمين بها.

د- تمتد آثاره إلى شتى مجالات الحياة والمدرسة بحيث تسهم في ضبط أخلاقيات الأفراد من أجل المجتمع المتطور.

هـ-يساعد المتعلمين بطريقة غير مباشرة على مطابقة طريقة تعلمهم لمعايير المجتمع.

و- يمثل كل ما يكتسبه المتعلم من خبرات ومعارف وقيم وسلوك خارج المنهج الرسمي طوعيا دون إشراف المعلم في أغلب الأحيان.

ز- يدعم نسيج القيم والمعاني التي من خلالها يواصل الأفراد كل حياتهم في جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

3-المنهاج الواقعي:

يفترض نظريا ارتباط المنهاج الواقعي بالمنهاج الرسمي وتقيده لمبادئه وقواعده وأهدافه التي تنظم التفاعل بين عناصره وأدواته لكن الواقع قد يعبر عن نتيجة مغايرة فقد أكد الكثير من علماء النفس والتربية وجود اختلافات في تطبيق المنهاج الرسمي في الممارسات والمواقف التعليمية التعلمية داخل الفصل الواحد ما شكل فجوة بين المنهاج الرسمي وبين المنهاج الواقعي قد تصل إلى حد التناقض المختلف في مداه من بيئة لأخرى ومدرسة لأخرى ومن فصل لآخر، ومن معلم لآخر، ووجود العديد من الممارسات صعبة في الواقع بعضها بعيد عن الصحة في مظاهر التعليم والتدريس والتي لا تتلاءم مع المنهاج الرسمي وبعضها يمتاز بالجديد والإبداع والحماس حسب كفاءة المعلم.

وتقود الاختلافات في تنفيذ المنهاج والتنوع في الممارسات التدريسية بين المعلمين إلى تباين الخبرة المتكونة لدى المتعلمين ما يعني تنوع المنهاج الواقعي من منطقة لأخرى ومدرسة لأخرى.**(سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: 2006، ص ص 57-58)**

ويقابل المنهاج الواقعي بالنسبة للأنواع الخمسة المتزامنة للمنهاج، المنهج الإجرائي الذي يعني الكيفية التي ينتهجها المعلمون لإيصال المادة إلى الطلاب على الوجه الصحيح.**(عزمي أحمد ضمرة: 2002، ص78)**

فالمنهاج الواقعي إنما يعبر عن الممارسات الموجودة فعلا بالمدرسة هو الأمر الذي يختلف باختلاف المعلمين في تنفيذهم للمنهاج الرسمي وكذا اختلاف البيئات الاجتماعية وربط المنهاج الرسمي بواقع المتعلمين والمجتمع يمثل أحد الضرورات حتى يكون انسجام بين المنهاج من حيث محتواه ليلائم الواقع الاجتماعي المعيش للمتعلم، وفي ضوء هذه الرؤية يسعى دائما المعلمون إلى إحداث بعض التغييرات، ولعل دراسة المنهاج الرسمي أكثر سهولة من دراسة المنهاج الواقعي المتباين عبر المدارس والمعلمين ويحتاج من الباحث مجهود أكثر في الدراسة لكن أهمية هذا المنهاج تفرض دراسته ما تتيحه مقاربة المنهاج سوسيولوجيا.